

## الوطن والوطنية بين الشعر الشعبي والفصح

د. العرابي محمد

جامعة طاهري محمد - بشار/ الجزائر

## Homeland and patriotism between popular poetry and verse

Dr. Orabi Mohammed

University of Taher Mohamed – Bashar\ Algeria

mouhamed.hassen73@gmail.com

## Abstract :

This article deals with the popular poetry and the classical one in their role of stimulating emotions and passions, and changing the course of history of nations. The popular poetry and the classical one have been entwined from their very beginning with the great events that Algeria went through since its colonisation. Hence, the poet has recorded any event he witnessed or heard of. The Algerian poet was aware of his role, he was certain that poetry was to serve as an instrument of resistance. For this purpose, he endured the persecution and torture exerted on him by the coloniser who succeeded to have control over the written word, but failed to control the oral one. This literary art has recorded the pains and the aspirations of the Algerian people; it took part in the resistance until the culmination of victory, and it continues through time.

**Keywords:** homeland, national, resistance, freedom, liberation, jihad, victory.

## المخلص:

يتناول هذا المقال أثر الأدب ومنه الشعر الشعبي والفصح في تحريك المشاعر والعواطف وتغيير المسارات التاريخية للأمم. لقد اقترن الشعر الشعبي والفصح الجزائري منذ أولياته بالأحداث الكبرى التي عرفتها الجزائر منذ أن وطئت أقدام المحتل الفرنسي أرض الوطن؛ فلم يفت الشاعر حدثاً إلا وسجله سواء أحضره أم سمعه. لقد كان الشاعر الجزائري على علم بدوره، وعلى يقين أن شعره من أساليب المقاومة الفعالة؛ لذلك تحمل اضطهاد وتعذيب المحتل الذي تمكن من السيطرة - إلى حد ما - على الكلمة المكتوبة إلا أن الكلمة الشفوية أفلتت من قبضته. وقد سجل هذا الفن الأدبي آلام وآمال الشعب الجزائري، ولم يتخلف عن المقاومة إلى أن تحقق النصر، واستمر بعده، وسيستمر استمرار الحياة.

**الكلمات المفتاحية:** الوطن، الوطنية، المقاومة، الحرية، التحرر، الجهاد، النصر.

## التمهيد

قد نتساءل كيف لمجموعة من الكلمات أو الأوراق أن تشعل حرباً، أو تغير ذوقاً عاماً أو مسار تاريخ؟ إنه الأدب الذي يثير العواطف والحواس فردية كانت أم جماعية، لكن القليل منه ما ينقل هذا التأثير النفسي والجمالي فيحدث التغيير والتغير. فقد لعبت الكلمات الشعرية والنثرية على حد سواء دوراً فعالاً في الحروب منذ القديم كالتى عرفتها العرب البائدة وإلى عصورنا؛ فقد قامت عفيرة بنت عباد من جديس تحت قومها على مقاومة ظلم طسم، وانتهاكهم الحرمات، حين قالت:

|                                                |                                                    |
|------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| وَلَوْ أَنَّنَا كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ     | نِسَاءً لَكُنَّا لَا نَقْرَ بِدَا الْفِعْلِ        |
| فَمَوْتُوا كِرَامًا أَوْ أَمِينُوا عَدُوَّكُمْ | وَدَبُوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطْبِ الْجَزْلِ   |
| وَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ  | فَكُونُوا نِسَاءً لَا يُعِينَنَّ مِنَ الْكُحْلِ    |
| فَبُعْدًا وَسُحْقًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا   | وَبِخْتَالٍ يَمْشِي بَيْنَنَا مَشِيَةَ الْفَحْلِ 1 |

وقد ألهمت هذه الكلمات مشاعر الرجال، وحركت فيهم النخوة والحمية لتشعل حرباً طاحنة قضت على طسم، وعلا بها شأن جديس وأبعدت عنها العار والمذلة.

أما في الجاهلية، فكانت كلمات البسوس بنت منقذ التميمية وراء حرب قيل إنها دامت حولي أربعين سنة سميت باسمها، ومما قالته:

لَعْمَرِي لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارِ مُنْقِدٍ      لَمَّا ضَيْمٍ سَعْدٌ وَهُوَ جَارٌ لِأَيَاتِي  
ولكنني أصبحت في دارِ عُزْبَةٍ      متى يعد فيها الذئب يَعدُّ على شاتي  
فَيَا سَعْدُ لَا تُغْرِزْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ      فَإِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أَمْوَاتٍ 2

سمع هذه الأبيات ابن أختها جساس، فأقسم أن يقتل كليباً، ثم ركب فخرج إليه فطعنه طعنةً أثقلته فمات منها، فكانت الشرارة التي أشعلت الحرب بين بكرٍ وتغلب؛ وسار شؤم البسوس مثلاً.

وفى أواخر القرن التاسع عشر أشعلت رواية "كوخ العم توم" لهرييت بيتشر ستو\* حرباً أهلية في أمريكا، فقد كان لها دور كبير في تشكيل وعي جديد يقوم على رفض العبودية وتأجيج المشاعر ضدها.

إنه الأدب الذي يساعد على مواجهة المسؤوليات لا تجنبها، فيدفع إلى مقاومة الظلم والاستبداد؛ لأن المقاومة أكبر دليل على الحياة في الجسم سواء أكان فرداً أم مجتمعا أو أمة. فكلما تعرض الجسم إلى الهجوم هبت أجهزة المقاومة. كان ذلك ما حدث للمجتمع الجزائري.

لقد كان الأدب شعره ونثره من أساليب مقاومة الاحتلال، وكان اللسان المعبر الصادق عن كينونة الإنسان الجزائري، الذي لم يستطع المحتل أن يخضع هذا الأدب لرقابته. وقد حاول الباحث في هذه الوريقات الوقوف على الشعر، شعبيه وفصيحته ودوره في إشعال حب الوطن وإيقاظ الروح الوطنية في الشعب الجزائري.

لقد سجل هذا الأدب آلام وآمال الشعب، ولم يتخلف عن المقاومة بالكلمة التي ألهمت المشاعر، واستنهضت الهمم والعزائم، فقد كان "مرآة صقيلة عكست بصدق وإخلاص عواطف الشعب وانفعالاته فهو شعر الشعب"3، ومن القصائد التي يعود تاريخها إلى القرن السادس ميلادي ما قاله الشاعر الشعبي لخضر بن خلوف في معركة مازغران 1518م التي دارت رحاها بين الأسبان والجيش الجزائري بقيادة حسن باشا، فقد قال:

يَا فَارِسَ مَنْ تَمَّ جَيْتَ الْيَوْمِ      غَزْوَةَ مَزَاغِرَانَ مَعْلُومَةَ  
بِأَعْجَلَانٍ رِيضِ أَلْ مَلْجُومِ      رَيْتُ أَجْنَابَ الشُّلُوقِ مَوْشُومَةَ 4

وما أن وطئت أقدام المحتل الفرنسي الجزائر حتى كان الشاعر بالمرصاد، فعن غزو مدينة الجزائر قال الشاعر الشعبي عدة بن بشير:

جَاتْ سَفُونُ الْفَرَنْسِيِّسِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ      غَطَّاتِ الْمَوْجَ لَيْسَ يَظْهَرُ 5

إن كان المحتل تمكن من هدم المساجد والمدارس، وطارد المعلمين في إطار سياسة التجهيل؛ حيث اعترف ضابط فرنسي بتخريب التعليم قائلاً: "إن فرنسا قد جعلت مستوى تعليم المواطنين أدنى بكثير من المستوى الذي كان قائماً قبل الاحتلال"6 لطمس هوية الشعب، كما منع تدريس التاريخ الجزائري في المدارس التي سمح لها بمزاولة عملها؛ فقد صرح ضابط فرنسي عدو في هذا الشأن: "إن إيالة الجزائر لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية إلا بعد أن تصبح لغتنا قومية فيها، وحتى تتأقلم فيها الفنون والعلوم التي يقوم عليها مجد بلادنا"7. ورغم هذه الهجمة الشرسة لم يستسلم الشعب، فقاوم بالسلاح تعبيراً عن رفضه تارة، وأخرى بالكلمة والمكتوبة الشفوية، هذه الأخيرة التي لم يستطع المحتل أن يتحكم فيها بعد ما حارب الثقافة المكتوبة.

لم يفارق الشعر المقاومة المسلحة التي عرفتها أرجاء الوطن، ولما كانت تخفت المقاومة بقي هو مشتعل يلهب الجماهير ويزرع فيهم روح الفداء، وهذا الشاعر محمد العيد آل خليفة يؤكد ذلك بقوله:

لَقَدْ بَدَّرَ الشَّعْرُ فِيهِ الْفِدَى      وَحَسْبُكَ بِالشَّعْرِ بَادِرًا 8

أما الشاعر رمضان حمود، فلم يكن شعره أقل خطر عن خطر السيف، إذ يقول:

وَشِعْرِي كَالْحُسَامِ يَصُونُ عِرْضًا      بِأَلَا حَرْبٍ عَوَانٌ وَنِصَالٍ

يُصَادِمُ مَنْ يَعِيْثُ بِمَجْدِ قَوْمِي وَيَطْعُنُ ذَا الضَّلَالِ بِلَا نِزَالِ 9

فتشكّلت " المقاومة الأدبية التي كانت تأتي على ألسنة الشعراء والمداحين وشعراء الملحون الذين كانوا يجتمعون بمناسبة المواسم والأسواق وغيرها ليثيروا عواطف الناس ويذكرونهم بالغزوات والفتوحات الإسلامية بكلام موزون يستحثون همهم ويثيرون فيهم الحماس ليثبتوا على جهادهم ونضالهم ضد المستعمر الغاصب"10، ومن هؤلاء الذين ألهم شعرهم المشاعر، الشاعر محمد بن دويدة القائل:

فَكَمْ كَهْرَبَ الشَّعْرُ مَغْلُوبًا عَلَى الْوَطَنِ فَجَرَدَ السَّيْفَ يَتَلُو آيَةَ الْعَلَبِ 11

أما الشاعر عبد الكريم العقون فيدعو صراحة إلى ابتغاء العلا والمجد الذين لا ينالان إلى بالتضحيات الجسام، فقد قال:

يَا فِتْيَةَ الْوَطَنِ الْكِرَامِ وَجُنْدِهِ هُبُوا إِلَى الْعُلْيَاءِ لَا تَتَأَخَّرُوا 12

جَدُّوًا فَإِنَّ الشَّعْبَ يَخْلَعُ قَيْدَهُ رَغْمَ الطَّعَاةِ، وَبِالْحَقُّوقِ سَيَطْفُرُ

إنه الشعر الذي اطرب الأذن وحرك الفؤاد، كما " قدر له أن يكون الوسيلة الوحيدة التي تمتلكها الجماهير الشعبية من أجل إدراك العلم ونقل المعرفة وتوجيه السلوك"13؛ وبذلك تعددت أدواره من الإعلام والدعاية إلى حشد الهمم وشحذها والدعوة إلى الانضمام إلى الثورة.

لم تكن سلطات المحتل غافلة عن خطورة الشعر فصيحا كان أم شعيبا، ودوره في تأجيج وإذكاء نار العداوة والدفع على المقاومة؛ لذلك " حاربت السلطات الفرنسية المداحين أو القوالين، وراقبت نشاطهم؛ لأنهم كانوا نقلة هذا الشعر ومروجيه، وكان معظمهم من الشعراء المرتجلين"14 الذين أدركوا هذا الدور، وقاموا به، ولأن " الشعر بصورة من الصور هو فن الذبوع والانتشار لما يحتويه بناءه الموسيقي في اختيار الكلمات وطريقة وضعها إلى جانب بعضها البعض من قدرة على الانتقال من الفم إلى الأذن إلى القلب"15، ومن ثمة إلى حمل السلاح، والالتفاف حول الثورة التي فجرت ينابيع الشعر، فقد ذكر الشاعر أحمد الغوالي(1920-1996) السبب الذي ألهمه ذلك، حيث قال: "أن الثورة اندلعت والرقابة على الصحف ازدادت ضراوة، فارتأيت أن أتنفس الصعداء وأخرج ما في باطني من تأثير عميق من الأحداث والأزمات التي تجري أمام أعيننا"16،؛ فالشعر شعور والتزام.

إن الأدب عموما ليس خيالا، وإنما قضية ورسالة وتعبير عن رؤية الشاعر عما يدور في محيطه من صراعات، فهذا الشاعر

محمد سعيد الزاهري يبين هدفه قائلا:

إِلَّا تَيْقِظُ أُمَّتِي وَبِلَادِي مَا كَانَ لِي مِنْ حَاجَةٍ وَمُرَادِي 17

فمن هذا المنظور يستحيل نكران دور الشاعر الفصيح أو الشعبي في تصويره، وتعبيره، ودعوته إلى الجهاد دفاعا عن الوطن، ومواجهة المحتل، فإن كان الشاعر الفصيح متمتعا بثقافة وعلم يمكنه من الاطلاع على الأحداث، "فقد واجه الشعراء الشعبيون بأبياتهم وثقافتهم المحدودة الغزو الثقافي والحضاري الذي تعرض له الشعب الجزائري"18، فلم

يكونوا غائبين عما عرفته الجزائر من الأحداث الكبرى في تاريخها، فلقد رافق شعرهم جيوش المقاومين منذ أن وطئت أقدام لاحتلال المدنسة الجزائر، فما خلعت منطقة من الأهازيج المؤيدة للنصر، وتسجيل المعارك البطولية التي خاض غمارها الأبطال في كل واد وجبل، فلم يكن يبحث عن مال أو جاه، وإنما كان "يهدف من وراء شعره إلى تصوير مأساة غزو استعماري، استهدف دينه وثقافته وعرض حياة مواطنيه إلى اليأس وحول أمنهم إلى خوف، ورعب وشقاء ودمار".19

فهذا الشاعر مدني رحمون يسجل الأحداث حتى لا يمحوها النسيان:

يَا لَتَارِيخٍ تَكَلَّمَ عَاوِدُ الْقَصِيَّةِ بِمَا جَرَى بَيْنَ الرُّومِيِّ لِشَعْبِنَا تَعَاوُدُ

حِصَالُ دُوكِ السَّادَاتِ عَيْدَهَا عَلِيَا مِنْ عَمَلِ شَيْ يَأْكُ انْتَايَا عَلَيْهِ شَاهِدُ

مَنْ أَخَذَ لُوطُنُو يَبْقَى شَانُو خَالِدُ 20

وعن مواجهة سكان الجنوب العدو الفرنسي قال الشاعر عبد الرزاق داودي:21

سَمِعُ يَا فَاهَمَ الْمَعَانِي فِي يَوْمِ جَا اسْتِعْمَارُ دَاخِلِ الْبِلَادِ

خَرْجُو لَبَطَالَ يَا مَحَانِي حَاصِرُوهُ ذُوِي مُنِيْعٍ لَا شَايْطَ عَدَاذٍ  
يَشْهَدُ حَاسِي الرِّعْفَرَانِي 22 ذَاكَ الْيَوْمَ كَتَبُو رَبِّي جَهَادًا

ولم تخل بيئة من الشعر الشعبي الذي فضح المحتل وكشف كراهية الشعب له، حيث نعته بالكافر والنصراني والرومي، قال الشاعر عزي فلاح :

شُوفْ مَا دَارُوا الْمَجَاهِدِينَ عَاوْنُهُمْ رَبِّي  
تَحْرَمُوا كَسَارِينَ الرُّومِ مَدْفَعُهُ بِالْخَلْعَةِ تَمَّ رَمَاهَا  
وَالْعَسْكَرُ جَهْدَ الْمَلْجُومِ دَوَّرَ الْمُنْعَةَ تَمَّ مَا لَقَاهَا  
كُلَّ يَوْمٍ يَخَمَّمُ مَهْمُومٍ مَاذَا مِنْهُ كَالْجِرَادِ الْبَلَادُ كَسَاهَا 23

فمنذ أن وطأت أقدام المحتلين أرض الجزائر لم يتوقف لسان الشاعر الشعبي عن تسجيل ما سمعه أو عاشه من أحداث أليمة أو معارك، قد لا يكون الشاعر الفصيح تمكن من هذه التغطية بهذا الشكل خاصة في المناطق الصحراوية؛ فقد كان ملازماً للثورة، ولكل المعارك التي خاضها الشعب الجزائري، منذ اندلاعها سنة أربعة وخمسين وتسع مئة وألف ومرحلة الاستقلال، وكان أكثر حضوراً من أي شكل أدبي نظراً للطبيعة الشعبية لهذه الثورة<sup>24</sup> ويمكن اعتباره وطنياً كل شعر الحماسة الذي يدعو للجهاد، وحث المواطنين على رفض الدخيل، وما انجر عنه من ظلم ويؤس وشقاء؛ فقد قال الشاعر (الشيخ) البشير :

كَانَ مَا جَاهَدْتُو تَسْمَاوْ مَوَانَاتٍ وَالْجِهَادُ خَلَالَ أَلِّي جَاهَ فِي بِلَادُو  
الْبَرِيَّةِ جَاتْ وَالرَّسَالَةُ انْقَرَاتٍ كُلُّ شَيْءٍ تَمَّ مَوْلَانَا دَارَ لَوْ حُدُودُو  
رَاهَا مَوْتُ الْأَقَايِمِ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَالذَّلُّ مَا رَبِّي نَزَلُو لَا عَلَيَّ يَهُودُو 25

كان الشعر الشعبي "يصور دائما الفعل الشعبي الذي أثارته الوقائع السياسية الهامة منذ دخول الفرنسيين الجزائر، عام 1830 مما أصبح شاهداً على مأساة الشعب الحقيقية وأثار المقاومة العنيفة من طرف القوى الوطنية وفي قلبه نداء الشاعر إلى النضال المسلح " <sup>26</sup>؛ فالشعر الشعبي من الفنون الأدبية التي صمدت أمام ثقافة العدو الفرنسي باعتباره معبراً عن روح المجتمع الجزائري، رغم أن هذه الأشعار الشعبية ليست نابعة من فلسفة سياسية، وإنما ارتدت ملامح السياسة، وأشارت إلى القضايا بالفن الشعبي بالسذاجة الحلوة وعفوية خاطر السريع، وانطوت على إرادة في التغيير إلى الأفضل<sup>27</sup>، يقول الشاعر في قصيدة شمال إفريقيا:

كَذَا مَنْ قُبْطَانٌ لِحَنَاهَا فِي بَيْرٍ عَيْطَةٌ مِنْهَا غَيْرٌ بِالْخَوْفِ تَهْلِكُ  
كَيْتَلَا قَاوْ نَقُودُهُمْ كَيْبَعِيرٍ وَوَيْنُ بَعِيَتْ تَقُولُ لَوْ بَرُكُ يَبْرُكُ 28

لقد وقف الشعراء الشعبيون ضد المحتل في صف واحد بحماسة عربية إسلامية، وندبوا الماضي الجليل، واستحثوا الهمم، وهجوا من تعامل مع المحتل، وفي ذلك قال الشاعر (الشيخ) امحمد جماعي مشيداً بشباب الثورة، وهاجياً المتخاذلين الذين خاب سعيهم ولم تريح تجارتهم :

اللَّهُ يَنْعَلُ الْبَيْاعَةَ وَالرَّادِيَيْنِ وَالطَّمَاعَةَ وَفِي فَرْنَسَا تَبَاعَةَ  
يَجْرُو جَرِيَانٌ بَلَا وَعِيَانٌ

يَظُنُّ كَالْكَلْبِ يَهْمَسُ فِي الْغَيْبِ يَظُنُّ يَجُوسُ

إِلَّا لِقَاهُمْ يَجِي فَرِحَانٌ

يَقُولُ لَوْ زِيدَ تَسْرِبِي يَقُولُ بَاشْ نَخْلَفْ عَرَبِي وَلَا تَلَيْتْ تَطْلُقْ عَرَبِي

رَانِي قَرِيبٌ لِلْقُبْطَانِ

يَشُوفُ الدَّقِيقُ يَنْصَرِعُ يَخْفَ خَاطِرٌ وَيَتَرَفَعُ يَبَانُ لَكَ يَرُوبِعُ

ويزيدُ لِلْكَسَانِ 29

وفي سخرية لاذعة يعتبر الشاعر عمل الواشي (البياح) عرق جبين يستحق عليه الأجر، ويخترق الشاعر نفس (البياح) ليصورها من الداخل عندما يتحدث عن لحظات الانتشاء، والضابط الفرنسي (القبطان) يكافئه بالدقيق والكتان، فأين هذا الفعل البغيض من قول الشاعر الجاهلي عنتره :

وَلَقَدْ أَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ 30

وفي نفس السياق حذر شاعر 1948 من موالاة العدو من أجل المال والجاه :

يَا لَسْلَامَ خُسَارَةِ عَنكُمْ تَتَّبِعُوا أَوْلَادَ جَوَانِ

كُلِّ وَاحِدٍ يَقُولُ نَعْتَمُ وَلَغَيْمَةِ سَمِّ الْقَوْمَانِ

كَانَ شَيْءٌ مِنْ مَاتَ إِذَاهُ يَزْرَعُو كَفُنُو كَسَانِ

يَلْعَنُ الدُّنْيَا الْخَدَاعَةَ حَوَانَةَ مَا تَعْطِي لِأَمَانِ 31

لم تتطفئ شعلة حب الوطن في نفس الشاعر الشعبي، بعد الاستقلال، فان كان قد هجا الخونة والموالين للمحتل، وتغنى بالحرية ومجد من ضحوا من أجلها، إلا انه لم يقف على الحياد تجاه من خانوا ثقة الشعب التي وضعت فيهم بعد أن سطعت شمس الحرية، فهم في نظره لا يقلون خيانة عن الخونة السابقين فخيانة الوطن واحدة سواء أكانت قبل الاستقلال أم بعده.

وهذا الشاعر الشعبي يستتكر تصرفات بعض من تقلدوا المسؤوليات خاصة ممن تطاولوا على غيرهم بالجهاد، حيث كان ينتظر منهم الوفاء بالعهد الذي من أجله دفع الشهداء ضريبة الدم، إلا أن ظن الشاعر خاب في بعضهم وقد تناول هذا الموضوع الروائي الطاهر وطار في عمله الرائع " الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، ولم يفت الشاعر محمد العيد آل خليفة أن تناول هذه القضية فقال في عيد الأضحى لسنة 1384هـ الموافق لسنة 1965م، عندما وقف مترحماً على أرواح الشهداء بمقبرة الاوراس :

وَاخْلُفُوهُمْ بِالصَّدْقِ فِي خِدْمَةِ الشَّعْبِ وَفِي أَهْلِهِمْ وَفِي الْأَبْنَاءِ

إِنَّهُمْ أَوْفُوا الْعُهُودَ فَهَلْ أَنْتُمْ لِمِيثَاقِهِمْ مِنَ الْأَوْفِيَاءِ؟ 32

أما الشاعر الشعبي ( الشيخ) مسعود الذي عاش هو الآخر الأحداث نفسها قال:

كَسَارَ الْقَوْلِ لَا يُوفِي مَرْغُوبٍ يَعِي بِالْكَذُوبِ وَالْفِعْلُ الرَّادِي

وَالْعَاهِدُ مَا وَفَاهُ غَيْرَ الشَّهَادِي 33

إن كان الشاعر محمد العيد آل خليفة أكد وفاء الشهداء بالعهد، فقد أكد الشاعر الشعبي (الشيخ) مسعود كذلك، فوفاء هذه الفئة من الشعب لا مرأى فيه لأنهم قدموا أرواحهم وهي أعلى ما يملكه الإنسان، لكن الباقين وكل من لازال يدب على الأرض غير مأمون المنقلب إلى إن يوارى التراب:

لَا تَشْكُرْ فِي النَّاسِ سَرَّاقَ الشُّعُوبِ وَلَوْ كَانَ يَعْطِي فِي الْأَوْرَادِ

جَدَّادِينَ الثُّوبِ وَالْقَلْبَ مَجْعُوبِ وَاجْبُهُمْ بِالسَّلَامِ وَعَلَيْهِمْ غَادِي 34

عاش الشاعر حتى رأى ما كان من أمر البعض، فلم يعد يثق فيهم ولو كانوا من العابدين، وبذلك يكون الشاعر قد اسقط من حسابه المستترين. إنها صفة النفاق السياسي حيث لهم القدرات على تجديد مظهرهم الخارجي الذي أشار إليه الشاعر بالثوب بينما قلوبهم " مجعوبة" فارغة مما ذهب به قلوب الشهداء.

لقد عاش الشاعر (الشيخ) مسعود أحداث الثورة ورأى من صور البطولات ما يضرب به المثل، وشاء القدر أن يتفياً ظلال الاستقلال، لكنه بحسه المرهف وحدة نكائه تنبهه إلى أن البعض يحسن القول دون الفعل، وأن ليس كل من كان يتغنى بالمبادئ يستطيع أن يبقى عليها، وفي استياء مما رأى، لا يعترف بالوفاء بالعهد إلا للشهداء وإن كان الشاعر مبالغاً في ذلك، ويصل به الأمر إلى قطع الصلة بمثل هذا النوع فلا يكلمهم مؤكداً ذلك في قوله :

وَاجْبُهُمْ بِالسَّلَامِ وَعَلَيْهِمْ غَادِي 35

ومن صور النفاق التي جسدها الشاعر في قصيدة أخرى محاولة تلميع صور الأراذل ليكشف هدفهم المتمثل في قضاء المصالح

ليس إلا :

رَادِي الأَفْعَالُ مَا يُرُومُ القَوْلُ عَلَيْهِ      ورَادِي الأَفْعَالُ غَيْرَ بَلَاكٍ عَلَيَّ  
شَكَرَ الشَّيْنُ غَيْرَ بَاعِيهِ يَعِشِيهِ      وَهَذَا مَعْنَى الكَلَامِ يَا سَامِعِ لِي 36

فمن يشكر صاحب الفعل المشين إلا لحاجة في نفس يعقوب، وما ألف الشاعر التملق للحاكم من أجل مصلحة دنيوية، كما أنه لم يبغض الناس أشياءهم في هذا الوطن العزيز ممن لم يتطاولوا على الآخرين، ويحتكروا الوطنية لتصبح ملكا لهم دون سواهم :

لَا يُبْطَلُ بِكَافُحُوا الوَطْنَ مَنَّا وَمَنْ هِيَه      مَا شَاطَ أَحَدُ دَارَ فِيهِ المِلْكِيَّةِ 37

لقد استوعب الشعر الملحن الثوري الجزائري النضال التحريري والكفاح المسلح، من خلال توظيف الشاعر الشعبي والراوي فقد

كان في خدمة وحفظ الأحداث التي سجلت تلك البطولات وقدمها في شكل وثائق تاريخية

الإحالات:

\* العرابي محمد. أستاذ محاضر "أ" بقسم اللغة والأدب العربي. كلية الآداب واللغات

1 - ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997، ج1، ص: 323.

2 - عن الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر: المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ج1، ص: 177.

\* - هاربيت بيتشر ستو ( 1811/07/14—1896/07/01 ) كاتبة وروائية وشاعرة أمريكية.

3 - عبد الله ركيبي: دراسات في الشعر الجزائري، الدار القومية للطباعة والنشر، دط، دت، ص: 08.

4 - ديوان سيدي لخضر بن خلوف، شاعر الدين والوطن، جمع وتقديم محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، دط، 2001، ص: 182.

5 - جلول بلس وأمقران الحفناوي: م ن المقاومة الجزائرية في الشعر الملحن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص: 45.

6 - عن نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981، ص: 56.

7 - إسماعيل العربي : الدراسات العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1998، ص: 10.

8 - محمد العيد آل خليفة: الديوان، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010، ص: 13.

9 - عن صالح خرفي: رمضان حمود، سلسلة في الادب الجزائري3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985، ص: 49.

10 - عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، دط، 1980، ج4، ص: 292.

11 - محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر. المطبعة التونسية، تونس، 1926 م، ج 2، ص: 144.

12 - العقون، عبد الكريم: " الكون ضاق بكل جائر..."، قصيدة، جريدة البصائر، عدد: 155، سنة 1951، ص: 07.

13 - عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986، ص: 112.

14 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1988، ج8، ص: 307.

15 - غالي شكري: أدب المقاومة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ص: 317.

16 - عن شلتاغ عبود شراد: حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985، ص: 76-77.

17 - عن صالح خرفي: شعراء من الجزائر، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، دط، 1969، ص: 17.

18 - التلي بن الشيخ : دراسات في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت، ص: 221.

- 19 - التلي بن شيخ : دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة(1830-1945) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص: 99
- 20 - جلول يلس وامقران حفناوي : من المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص : 121.
- 21 - من شعراء العبادلة لا زال على قيد الحياة.
- 22 - بئر قرب مدينة تاغيت ولاية بشار
- 23 - عزي فلاح من شعراء العبادلة (1887-1987).
- 24 - العربي دحو: بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الاوراسي خلال الثورة التحريرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص:38.
- 25- الشيخ البشير من شعراء بشار.
- 26 - فلاديمي سوكور يوغانون : دور الشعر الملحون في الكفاح الشعبي، المجاهد الأسبوعي، العدد:670، 1973، ص: 19.
- 27 - عبد الله البردوني: فنون الادب الشعبي، دار الدائنة، بيروت، ط2، 1988، ص:233.
- 28 - جلول يلس وامقران الحفناوي: من المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، م س، ص:19.
- 29 - جماعي امحمد من شعراء العبادلة (1948 توفي).
- 30 - عنتر بن شداد العبسي : الديوان، تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، تقديم إبراهيم الابياري، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1980، ص:119.
- 31 - التلي بن الشيخ : دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830-1945)، م س، ص:64.
- 32 - محمد العيد آل خليفة : شعراء الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص:435.
- 33 - مسعود بن سليمان من شعراء العبادلة (1910-1988/12/14).
- 34 - م ن
- 35 - م ن
- 36 - م ن
- 37 - م ن